عليهم فاحتج تعالى ان الكتاب آية من آياته كافية في الدلالة قائم مقام
معجزات غيره وآيات من سواه من الانبياء ولما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم وكانوا افصح الفصحاء وابلغ الخطباء وتحداهم على ان ياتوا
بمثله وامهلهم طول السنين فلم يقدروا كما قال تعالى فلياتوا بحديث مثله
ان كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله ام يقولون افتراه
قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين ثم تحداهم بسورة في قوله ام يقولون افتراه قل
فاتوا بسورة مثله الاية ثم كرر في قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الاية فلما عجزوا عن معارضته والاتيان
بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم باظهار
العجز واعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا هذا وهم
الفصحاء وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص
به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤته انسان وقد كانوا
احرص شيء على اطفاء نوره واخفاء امره فلو كان في مقدورهم معارضته لعدلوا
اليها قطعا للحجة ولم ينقل عن واحد منهم انه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا
رامه بل عدلوا الى العناد وتارة الى الاستهزاء وتارة قالوا سحر وتارة قالوا
شعر وتارة قالوا اساطير الاولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا
بتحكيم السيف في اعناقهم وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة اموالهم
فلو علموا ان الاتيان في مقدورهم لبادروا اليه لانه كان اهون عليهم مع
ما اوتوا من فصاحة اللسان التي لم يتصف بها قبلهم انسان ومن فصل

الخطاب

الخطاب ما سحروا به الالباب ذكر الله ذلك في حقهم وذكره عز وجل في خلقهم فيخطبون
في شوريهم الخطب ويحرزون بها الشعر والنسب ويمدحون ويفتخرون ويهجون
ويتقعرون فيما تورث منه لهم بالاسم الجلال ويهومون منها وطبائعهم افضل من سمط
اللآل ويعلمون انه من كلاما والقصد حاكلا فلهم في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة لا مثل احراز الكلام صنوع لهم والبلاغة ملك
فبادوا لهم جملة واتاهم الرسول كريم امين بكتاب لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد طارحا لهم في كل حين وهم ما لهم يسبق فعلا
وعشيهم على ذي وبين العقلاء من اجمعين وقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وانه ابد
من باب قول العرب مثلك لا يبخل على الادهم والاشهب اراد من كان على
هيئة الامير من السلطان والقوة وشبه الذروة لم يقصدوا ان احدا ليس له مثل
الحجاج قيل ومن كلام المتكلمين من المراد في هذا وصول لغيره ما اراد فانه
اولى به واحرى كقوله الحجاج والعجم افعال السوء في الخطابي
الكبرى واورده في الاتقان بلفظه ومن اخرج الحاكم عن ابن عباس قال
جاء الوليد بن المغيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه القرآن
فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل فقال يا عم ان قومك يرون ان يجمعوا
لك مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر له او كاره له قال
وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني ولا اعلم برجزه
ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا
والله ان لقوله الذي يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر واسفله
لمغدق وانه ليعلو وما يعلى عليه وانه ليحطم ما تحته فقال لا يرضى عنك
قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فيه فلما فكر قال هذا سحر

Copyright © King Saud University